

التربية والتعليم

عند العرب والفرنج

بقلم الاستاذ أحمد فهمي العمروسى بك

ناظر مدرسة المعلمين العليا

جلست يوما على حافة جدول جميل تحت دوحة وارفة الظلال، أجيل الطرف في جمال الطبيعة وأملأ النفس من روعة جلالها، مع طالب في دار العلوم — هو ابن أخي عبد الحميد العمروسى — فسألته : ألك في مدرسة كتاب تصنى قلوبنا عنده إلى حكمة بالغة، أو فكرة صائبة، والجو منعش، والمسكن بهيج يهتف بالمطالعة، ويثير الشوق إلى الحقائق العلمية، ويهيب بالنفس إلى العدل بعد الدعة والاستجسام؟ فما كان أسرع صاحبي إلى داره حيث أحضر كتاب (أدب الدنيا والدين) (١) وناولني إياه .

وكتاب أدب الدنيا والدين هو مختار للمطالعة في المدارس الثانوية والعالية، لأنه ستر قيم هاد لثى هي أئوم من مكارم الاخلاق.

تصفحت فهرس الكتاب فاسترعى نظري بابان أولهما : وسأذكر طرفا مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم ، وثانيهما : فأول ما يكون عليه العلماء من الاخلاق... الخ.

أخذتهما بقوة وعزم ، ورويت فيهما الفكر، وواظمت بين أهم أصول التربية والتعليم عند العرب في ذلك الوقت، وبين ما تقوم عليه تلك الأصول في الأمم الحديثة المتقدمة؛ وما كان أشد دهشتي وأعظم إعجابي حين رأيت تقارب العقليتين وتماثل الفكرتين : فكرة علماء التربية الحديثة، وفكرة علماء العرب من قبل زيف وثمانية قرون، في أهم أصول التربية والتعليم.

ذكر المؤلف رحمه الله في الفصل الأول طرفا من أهم الصفات التي يجب أن يتحل بها كل من المتعلم والعالم، والروابط التي يجب أن تجمع بينهما حتى تنتج التربية أثرها النافع، ويؤتي التعليم أطيب الثمار. واستنصر الكلام على ثلاث منها، ونشعها بخاتمة وجيزة من الغاية من التربية والتعليم في القرن العشرين .

المعرفة الأولى : اعلم أن المتعلم في زمان تملأ ملقا وتذلا، إن استعملها فتم، وإن تركها حرم. لأن الخلق للعالم يفتور مكنوز دله، والتذلل سبب لادامة صبره، وباطها مكنونه

(١) صاحب كتاب « أدب الدنيا والدين » هو الامام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغرى المعروف بالماوردي، توفي بمدينة بغداد سنة ٤٤٠ هـ وقد ترجموا حديثا كتابه إلى اللغة الفرنسية.

تكون الفائدة، وباستدامة صبره يكون الاكثار، وقد روى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم».

أقول: والملق في اللغة: التحبب، والتودد، والالاف الشديد، وتعلق له، تعلق له وتودد إليه، وأن تعطى باللسان ما ليس في القلب.

وليس من شك في أن أول واجب على المتعلم: التودد إلى معلمه، والتقرب منه، واغتنام الفرص لظهور ما يمكنه له من الحب والاعظام؛ فإذا قام المتعلم بهذا الواجب، لم يلبث المعلم أن يدينه منه، ويصدق عليه من علمه ونصائحه وعقله ما يضمن له الفوز والنجاح.

وقد كان المتقدمون يحلون المربين ويتولونهم أسبغ المنازل، ويرون لأولى العلم درجة دونها درجات الملوك وحمة التيجان؛ وفي الحديث الشريف: «وقروا من تتعلمون منه، ووقروا من تعلمونه» وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لا يقام لأحد إلا لدى علم أو لدى سن أو لدى سلطان».

وقيل: إنه لما وقعت الفتنة بالبصرة في عصر بني أمية سنة ١٠١ هـ ورضى الناس بالحسن البصري أن يكون حاكماً، اجتمعوا عليه وبعثوا إليه، فلما أقبل قاموا جميعاً إجلالاً له، فقال يزيد بن المهلب: كاد العلماء يكونون أرباباً، أما ترون هذا المولى كيف قام له سادات العرب!، أما إذا بنى صرح التربية على غير هذا الأساس، وهو: إعظام المتعلم للمعلم، والحب المتبادل بينهما، كانت التعليم عقبا لا يؤتي ثمراً، ولا يجني الناس منه خيراً، وهذا ما حدا بالفيلسوف الفرنسي (ديدرو) إلى الانقطاع عن تعليم أحد أبناء الأمراء، فلما قيل له في ذلك قال: ما ذا تريدون أن أعلمه وهو لا يحبني؟ (١)

ومن قول الامام الماوردي - مؤلف كتاب (أدب الدنيا والدين) - في هذا الصدد: ومن آدابهم (آداب المعلمين) أن لا يمنفوا متعلماً، ولا يحقروا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً، فان ذلك أدمى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم.

ومما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «علموا ولا تمنفوا، فان المعلم خير من المنصف» ومن آراء الامام الغزالي في تربية الطفل وتأديبه: الاقتصاد في لومه، وتمنيفه عند وقوع الذنوب؛ وفي ذلك يقول في كتاب (إحياء علوم الدين): «ولا تكثروا القول عليه بالعتاب في كل حين، فان ذلك يهون عليه سماع الملامة، وركوب القباح، ويغنف وقع الكلام في نفسه؛ ومن آرائه: أن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق التعريض لا التصريح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فان التصريح بهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على المنجوم بالغلط، ويهيج الحرص على الاصرار».

[1] QUE VOULEZ-VOUS QUE JE LUI APPRENNE, IL NE M'AIME PAS.

ويقول إمام المؤرخين وعلمة المربين، فيلسوف عصره الامام ابن خلدون : من كان مرهبا بالمسئد والقهر من المتعلمين أو المايك والخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعا إلى السكل، وحمل على الكذب والخبث، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه .

ولقد كنا - ونحن طلاب علم - نستقل العلم الذي يدرسه معلم لا نحس من أنفسنا مودة له، ونصرف عنه ، ونحب العلم الذي يدرسه معلم نحبه ونميل إليه ، لعجزنا - في هذه السن - عن التفريق بين شخص المدرس والمادة التي يدرسها .

وكنا - ونحن حديثو عهد بمحنة التدريس - ندخل بعض الفصول مشرح الصدر ، طيبي النفس، على حين ندخل فصولا أخرى منقبضين متبرمين ، ولم يكن لذلك من سبب سوى وجود روابط الألفة والمودة بيننا وبين الطلاب في الأول ، وعدم توافرها في الثاني ؛ ولكننا لم نلبث ، بالمرأة والراس ، أن ذلنا هذه الصعاب ، وأرشدتنا التجربة إلى أن المعلم إذا أوتي كفاية علمية ، وسجاجة خلقية ، ثم ألم بطبائع النفس ، وتعرف ميولهم ، وتنبس غرائزهم ونحائزهم ، لا أفراداً ووحداً لحسب ، بل جماعات وزرافات ، فإن كل فصل من فصول المدرسة في الحقيقة مجتمع صغير ، له تفكير خاص ، وسلوك خاص يختلفان عنهما في كل فرد من أفرادها على حدته ، (والذي ابتدع هذه التسمية الجديدة - فكرة تسمية الجماعير أو روح الجماعات - هو الدكتور جوستاف لوبون صاحب كتاب «مدنية العرب») ؛ وعلم نفس الجماعات هذا - وإن كان لا يزال في طور الطقولة - إلا أنه خطا خطوات في بضع السنوات الأخيرة ، ووضع قواعد من الأهمية بمكان للمدرسين في معالجتهم أحوال الطلبة ، وللأكباء في تصرفاتهم مع أبنائهم ، وسكل من يتولى شؤون الناس في أمر جليل أو غير جليل .

إذا ألم المعلم بذلك كله وجمع إليه حسن التصرف ولباظة التأديب والحكمة والحزم أمكنه أن يذل كل هذه الصعاب ، وأن يستحوذ على الأفتدة، فيوجه المتعلمين إلى كرائم الفضائل ويسلك بهم سبيل الكمال .

وعلى المعلمين أن يعنوا كل العناية بتكميل ما نقص من علمهم ، وتوسيع نطاق معارفهم ، والتماس خير الوسائل لحسن تفهيمها لتلاميذهم ، وإسداء النصح لهم في كل ما يتعلق بشؤونهم ، وعليهم أن يكونوا - كما أسلفنا - ذوي خبرة بطب النفوس ودوائها ، وعلاج الطبائع وشفاؤها .

وخير المدرسين من كانت صلته بالتلاميذ ناشئة عن محبتهم له ، وإجلالهم إياه ، وشعورهم بعظيم قائده ، وعن عطفه هو عليهم ، وتحريه إفاذتهم .
أما ذلك المعلم الذي يظن تلاميذه أعداء ، ما من صداقتهم يد ، والذي لا تربطهم به إلا

صلة، هي خليط من الخوف والبغض، والذي يرى أن التدريس عمل رسمي جاف، ووظيفة يؤديها لينال أجرها غير شاعر بالتبعة اللانهاة على عاتقه، ولا آبه للناحية الأدبية في أحوال الطلبة وأخلاقهم، فهيئات أن يعود عمله بغير الضرر البالغ، والعاقبة الوخيمة؛ فأكانت التسوية على المتعلمين، وبث روح الذعر في نفوسهم لتأتي بغير تمويدهم: الجبن، والنفاق، والكذب، وعدم القيام بالواجب عليهم إلا مكرهين، وتفورهم من العلم، وإعراضهم عنه، وأن يكتنوا في قلوبهم الحقد على هذا النظام العنيف الذي وصل بهم إلى تلك النهاية.

وفي كلمة واحدة: حب الطفل إلى درجة الولع والاعترام به كما يفرم الإنسان بولده وسليبه، هذا هو نصف التربية والتعليم؛ أما النصف الآخر: فطرقه تدريس وأساليب تعليم.

الطرفة الثانية: ثم قال الإمام الماوردي في الطرفة الثانية ما نصه:

« وليحذر المتعلم التبسط على من يعلمه، وإن آتاه، والادلالة عليه، وإن تقدمت ضميته، وقد قيل لبعض الحكماء: من أذل الناس؟ قال: عالم يجري عليه حكم جاهل. وينبغي ألا يظهر الاستكفاء منه، والاستغناء عنه، فإن في ذلك كبراً لنعمته، واستخفافاً بحمته، وربما وجد بعض المتعلمين قوة في نفسه: لجودة ذكائه، وحدة خاطره، فقصده من يعلمه بالاعانة له، والاعتراض عليه، إزراءاً به وتبكيته له، فيكون كمن تقدم فيه المثل السائر لابي البطحاء: أعله الرماية كل يوم فلما استند (١) ساعده رماني

وهذه من مصائب العلماء، فن انعكاس حقايقهم أن يمدروا عند من يعلمونه مستجهلين، وعند من قدموه مسترذلين.

ثم أرفق ذلك بقوله: «وليس كثرة السؤال فيما التبس إعناتنا، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: العلم خزائن، مفتاحه السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فأنما يؤجر في العلم ثلاثة: القائل، والمستمع، والآخذ. وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما: بهم نلت العلم؟ قال: بلسان سؤال، وقلب عقول، اهـ.

فالسؤال المباح للتعلم هو الذي يزيل عنه لبساً ويثير أمامه طريقاً؛ أما السؤال الذي يقصد به الاعانة والتبكيته، فيبعد خروجاً من جانب المتعلم على المبدأ الأول المتقدم ذكره، وهو أن التعليم يجب أن يقوم على التوقير والحب للتبادلين بين المعلم والمتعلم.

وختم الماوردي هذه الطرفة بملاحظة جديدة بالاعتبار والتبصر، وهي قوله: وينبغي ألا تبعثه معرفة الحق له على قبول الشبهة منه، ولا يدعوه ترك الاعانة له إلى التقليد فيما أخذ عنه. فترى أن الماوردي فتح بذلك للتعلم باب الاجتهاد وإعمال الفكر، وأباح له تحليل ما تلقاه عن معلمه وتقليبه على وجوه حتى يستوثق من صحته، ويطمئن قلبه إلى صدقه، ولم ير للتعلم أن يلقى عقله، ويحس شخصيته، فيرى أن قول معلمه دليل، وإن لم يستدل، وأن اعتقاده حجة، وإن لم

يحتج ، كما يقول بعض المشارقة ؛ قال الشيخ : وكما كان علماء أوربا يقولون MAGISTER DEXIF ؛ وذلك لعدم مبدأ يجب التحرك به حتى يفتى ، التعليم رجالاً مفكرين قادرين على إقامة الحجة البالغة ، واستنباط الأدلة الواضحة ، ذوى آراء يعتمد بها ، لا مقلدين يلوكون كلام المعلمين بلا تفهم ويرددونه كما تفعل البيغاء .

هكذا يقرر الأستاذ الامام الماوردي ، ومن قبل ذلك يرى التصريح لتاريخ التشريع الاسلامي في أقدم عصوره ، أن تقديس حرية الرأي وتفهم الاحكام تفهما صحيحاً إنما كان من أهم ما تأتت عليه علوم الاولين من قومنا ، وقامت عليه آراء الباحثين من أساطين ديننا ، وأنت إذا تدبرت كتاب الله تعالى ، قلما تجد موضعاً خلا من الحث على التدبر والتمسك والتعقل والاتضاع بتلك الجوهره الثريده : جوهره العقل .

وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى قاضيه أبى موسى الأشعري - دستور القضاء - ذلك الدستور الخالد على الدهر ، فكان مما قال فيه :

« ... ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس ، فراجعت فيه نفسك ، وهديت إلى رشدك أن ترجع عنه ، فإن الحق قديم ، والرجوع إلى الحق خير من التماذى في الباطل ، الفهم ، الفهم ، عند ما تلجج في صدرك ما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، اعرف الأمثال والأشياء ، وقس الأمور عند ذلك ، ثم اعمد إلى أحبها عند الله ورسوله ، وأشبها بالحق » .
ولنى عمر رجلاً ، فقال : ما صنعت ؟ قال : قضى على بكذا وزيد بكذا ، قال : لو كنت أنا لقضيت بكذا ، قال : فما منعك والأمر إليك ؟ قال : لو كنت أردك إلى كتاب الله أو إلى سنة رسوله لفعلت ، ولكنى أردك إلى رأيي ، والرأي مشترك ؛ فلم ينقض ما قال على ولا زيد .

وعلى ذكر ذلك لا بد لي أن أصرح إخوانى المدرسين بحقيقة طاملاً نهت إليها في تقاريرى أيام كنت مفتشاً على المدارس ، وهى تلخص فى أن كثيراً من مدرسى مدارسنا لا يميلون إلى مناقشة الحقائق العلمية التى يلقونها على التلاميذ ، وتقليبها على وجوهها لتحقيقها أمامهم ، وحثهم على إيمان النظر وإعمال الروية ، واستخلاص ما يمكنهم استخلاصه منها ، حتى يتمودوا التفكير فيما يعرض لهم من الشؤون فى حياتهم العملية ، بل هم فوق ذلك ؛ قد يحفظون عليهم السؤال وإن كان ضرورياً ، لازالة غموض فى بعض عناصر الدرس ، بدعوى أن المقرر طویل ، وأن الترخيص للتلاميذ فى المناقشة مما يعوقهم عن إتقان ذلك للقرر — مع أن التعليم فى نظر المربين من عهد سقراط إلى يومنا هذا - وإلى ما شاء الله ، وشأت التربية الصحيحة - ليس هو تقديم الحقائق العلمية إلى الناس عقيدة مهياة ، وتكديسها فى أذهانهم أكواما مركومة مجمعة بدون إنسام النظر إليها ، والاتضاع بها ، وإنما هو تهيتهم لقبولها ، وإرشادهم لاستكشافها ، وهدايتهم إلى الضور عليها .

ومما عرف عن أستاذنا الامام الشيخ محمد عبده - رحمه الله - أنه كان في دروسه يقصد إلى إعداد أذهان جديرة بفهم كتاب الله ، ومن أجل هذا كان يبتلى طوال الأيام في فهم الآية الواحدة من القرآن الكريم ، وتعرف سراميها ، والوصول إلى أسرار التشريع والتكليف بروحه ، وكان الغالب جد حريصين على أن يسمعوا التفسير جميعه في حياة الأستاذ ، فكان رحمه الله في بعد نظاره ، ووافر حكيمته يقول لهم : إنني لن أعيش حتى أفهم كتاب الله جميعه ، ولكني أعش في حياتي بتهيئة أنفسكم ، وتسجيل مراثي البحث عليكم ، ولقد تمكم إلى الاعلام المنصوبة أمامكم ، ثم أعرض عليكم الأمثال ، وأسوق الأمسى لما يجب أن يفهم عليه كتاب الله ، وأدعكم بعد ذلك إلى أنفسكم .

وقد حدث في الامام الماضي أن بعض أعضاء مجلس النواب الفرنسي ، ضيقوا الخناق على وزير المعارف (مسيو هريو) أثناء مناقشة المنداج ، وشكوا إليه من بعض منهج الفلسفة في المدارس الثانوية - وكانوا هم قديما أساتذة الفلسفة بها - فأجابهم الوزير بعد طول الجدل جواباً أغضبهم وأزعجهم به الحجة ونال استحسان المجلس وهو قوله : ليس التعليم كأسأ تدهق ، وإنما هو مشكاة تضاء . وهكذا كان العرب يرون التعليم ، فقد كانوا يكرهون من الطالب أن يكون خامد الروح ، يقبل ما يلقي عليه بدون مناقشة ، أو يمنعه الحياء أن يسأل عما يحفل ؛ فمن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار ؛ لم يكن ينتمن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقن فيه .

وعلى ذكر وجوب تحصيل العلوم بالفهم لحقائقها أتت على قراء « المعرفة » الغراء حادثاً غريباً وقع في شهر أكتوبر للماضى بحلته : أن الدكتور (ماك دولاند) الأستاذ بجامعة هارفورد بأمریکا أتى أخيراً محاضرة انتقد فيها مارق التربية والتعليم ، وحث الطلبة على الاكثار من المناظرة والمناقشة في المسائل العلمية ، لأنها خير الوسائل للحصول على ما كانت العلوم والمذق فيها ، واستدل فيما استدل بالنبذة لابن خلدون ، قائماً من كتاب فرنسي ، ثم ترجمها إلى الانكليزية ، ونظراً للنفاضة تلك النبذة الدالة على رصانة آراء ابن خلدون في قد التربية والتعليم في زمانه ، بحث الدكتور (شارل وامسن) مدير السكينة الامريكية بالقاهرة بتلك النبذة إلى الأستاذ أمير بقرار ليرجمها إلى اللغة العربية ، وينشرها في مجلة التربية الحديثة وشتمها بخدايا منه قل فيه : إنه دهن كثير لهذا النبذة وعجب من أن ابن خلدون الذي عاش في القرن الخامس عشر ، اعتدى بعائته ونور عقله إلى قد مراثي التربية والتعليم في زمانه قد علميا صحيحاً ، لا يزال هو النقد العلمي الصحيح الذي يهوب إلى التربية في العصر الحاضر ؛ وبها هي تلك الكلمة الثمينة الصادرة عن ابن خلدون :

« وبقيت فاس وسائر انطاس الغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان ، ولم يتصل سندا لتعليم فيهم افسر عليهم حصول الملكية والمذق في العلوم ؛ وأدبر مارق هذه الملكية فتق اللسان بالمناورة والمناقشة في المسائل العلمية ، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرادها ، فتجد ملاب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة الجبالس العلمية مسكوناً

لا يمتنعون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملكات التصرف في العلم والتعليم، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل، نجد ملكته قاصرة في علمه، إن فاض أو ناظر أو علم، وما أتاها التصور إلا من قبل التعليم واقتطاع سنده، وإلا حفظهم أبلغ من حفظ سواهم، لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية» اهـ

نعم والله إنه ليجدر هؤلاء المعلمين الذين أشرفت إليهم آغا، والذين يحضرون عنايتهم في إتمام المقرر كنهما كان، دون الاهتمام بتربية الملكة وإتقان قوى الملاحظة، والتفكير، والمناقشات العلمية — يجدر هؤلاء — أن يتدبروا قول ابن خلدون الذي ادتدى بنور بهيرته منذ خمسة قرون إلى أن أيسر الطرق لتحصيل العلوم والحذق فيها، إنما يكون بفتح اللسان بالمخاطرة والمناظرة في المسائل العلمية، أما التعليم بطريق الحفظ فلا يجدي نفعاً في الحصول على ملكات العلوم وبخاصة: ملكة التصرف، وبعد النظر، وتقدير الظروف، فقلند شاهدت غير مرة أساتذة يدرسون لصفار تلاميذ المدارس الأولية عين الدروس التي تلقوها في المدارس العالية، بلا تبديل ولا تغيير، ذلك لأنهم لم ترب فيهم ملكة التصرف، ولم يتعودوها، وصعب على الإنسان هجران ما تعود. أجل! يجدر بأساتذتنا أن يسروا في تعليمهم على السنن القويم الذي رسمه لهم الامام ابن خلدون، وأن يعلموا أن الغرض من تدريس العلوم المختلفة في المدارس الأولية والابتدائية والثانوية ليس نخرج إحصائيين في تلك العلوم، بل الغرض منه تمرين التلاميذ على التفكير والنظر الصحيح إلى الأشياء، والحكم عليها حكماً صحيحاً بواسطة تلك العلوم، أو بمباراة أخرى ليست تلك العلوم المختلفة غايات ومقاصد تطلب لذاتها، وإنما هي وسائل ووسائط تتضافر كلها للوصول إلى نتيجة مشتركة واحدة، هي تهذيب العقل وتقوم الفكر، ويجب عليهم منذ اليوم ألا يتعلقوا بأهداف دعوى إتمام المقرر، وبدأن فوضت إليهم لجنة المناهج العامة البت في أمر المناهج، وبعد أن جربوها سنة كاملة وأقروها وأثروا عليها!

أحمد فهمي العمروسي

نبذة الشعر

بقي المنشور على الصفحة رقم ٢٥

ولم يك هذا دين امرئ القيس وحده، بل دين الشعراء في قدامهم أجمعين، ألا ترى إلى عنبرة يفتح معلقته فيقول:

هل غادر الشعراء من متردم أم حل عرفت الدار بد توهم؟

فنحن إذا انخرنا في دراسة الشعر الجاهلي إلى القرنين السابقين للإسلام، قبل ذلك مضطرين لاقتطاع الرواية الصحيحة مما قبل هذا التاريخ، وإنما قلنا الصحيحة لأن هناك مرويات، ولكنها أقرب إلى الوضع والاختلاق، ومن البت التضرع بها بكام، فقد أنطرت القصصون في التوغل برواية الشعر عن القديم حتى أوصلوها إلى الرب البائدة فنسبوا إليها منه الكثير تزينة أو تأكيداً لما يذكرونه عنها من أساطير، ناسين أنهم ذوو بنية مفرقيل الإسلام، وسأل أن تتحد ولغة عاد في أقدم عصور التاريخ، على أن ذلك ليس بالغريب على هؤلاء وقد نسبوا الشعر إلى آدم وأولاده، كما نسبوه إلى الجن واللائكة والشياطين! السباعي بيومي